

ضرورة التقاطع المعرفي أمام جائحة كورونا

The necessity of interdisciplinarity in the face of the Corona pandemic.

فاروق بن خرف الله¹، محمد غازي².¹ جامعة الجيلاي بونعامة، خميس مليانة، (الجزائر)، مخبر التربية والإبستمولوجيا

f.benkherfallah@univ-dbkm.dz

² المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، (الجزائر)، مخبر التربية والإبستمولوجيا ghazim406@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/..../.. تاريخ القبول: 2020/..../.. تاريخ النشر: 2020/..../..

ملخص:

أدى فيروس كورونا إلى إحداث تغييرات عميقة في العالم الذي نحن فيه، بحيث حتمت الجائحة على الإنسان عدة سلوكيات ما كان خاضعا لها من قبل، كما أنها فرضت عليه أمورا أخرى في معيشته العادية أما من الناحية العلمية والمعرفية فقد أجبرتنا أيضا على ضرورة طرق التخصصات الأخرى والكف عن عقلية الانفراد بالتخصص، وعلى هذا كان الغرض من البحث تبيان قيمة تكاثف التخصصات فيما بينها أمام خطر الجائحة، الأمر الذي أوصلنا في النهاية إلى التأكيد الفعلي على أن الانفرادية والحصرية التخصصية لن تجد نفعا أمام الخطر المحيط بالبشرية.

كلمات مفتاحية: التقاطع المعرفي، جائحة كورونا، علم الاجتماع، علم الاقتصاد.

Abstract:

The Corona virus has changed mindsets across the world, so that the pandemic imposed on people the need to change the way they deal with knowledge, but it has become necessary to turn to scientific theories that can provide a solution, including the theory of interdisciplinarity that provides a process of exchange and dialogue between various disciplines in order to reach a common goal How was this done with the Corona pandemic?

Keywords: Corona; virus; knowledge intersection; interdisciplinarity.

1. مقدمة:

ظهر فيروس كورونا في البداية كأمر بسيط في إحدى مقاطعات الصين وتحديدًا بسوق المأكولات البحرية بوهان، بحيث كان الأمر في البداية عاديًا غير أن عدد الناس الذين أخذوا يدخلون مستشفى وونان أخذ يتزايد باستمرار وكان القاسم مشتركًا فيما بينهم وهو مشكل تنفسي وبعدها بشيء قليل بدأ عدد الحالات يتزايد مما استدعى السلطات الصحية للبحث في الموضوع بصفة جدية وفي 12 ديسمبر 2019 تم الإعلان رسميًا على أنه وباء سريع الانتشار وجب التعامل معه بعين الحزم والجد، وفي هذه الأثناء كانت باقي الدول تنظر من بعيد جدًا حول الوضع الصحي في الصين معتبرين أنفسهم أنهم مستثنون مما يحدث، لتبدأ الصين لوحدها في مجابهة الكارثة، فقد قامت بإصدار سلسلة من الإجراءات الصحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نحو مواجهة العدو الخفي، ثم بعد ذلك لم يقتصر الأمر حولها فقط بل بدأت الأمور تزداد انتشارًا وخطورة إذ أنه بعد آونة قصيرة تم الإعلان عن انتشاره في أوروبا خاصة إيطاليا وفي أمريكا ثم بعدها في دول آسيا على غرار سانغافورة وتاييلاند وبعدها بمدة أعلنت منظمة الصحة العالمية أننا أمام جائحة كبرى تغزو العالم فأصبح الجميع معنيًا بضرورة الحذر وأصبح الجميع ينادي بضرورة الاتحاد والتحلي بالروح الجماعية نحو هذا الفيروس قصد مواجهته، ومن هذه الدعايات الجماعية تبادرت فكرة التقاطع المعرفي فيما بين العلوم كضرورة ملحة لمواجهة كورونا فلا يصح بتاتا أن يحاول الطبيب بمراقبة المريض لوحده والمجتمع برمته لا يزال لم يفهم معنى قواعد السلامة الاجتماعية، وأمام ذلك الهلع العالمي كان لابد لعلماء النفس والاستشاريين النفسانيين التدخل وفهم الظاهرة، وأمام التوقف والشلل الاقتصادي الحاصل في المعمورة كان لعلماء الاقتصاد أن يتدخلوا ويحللوا ويفسروا، وأمام ضرورة إيجاد لقاح كان علماء الأحياء يتسابقون مع الزمن، وهذا كله حاصل تحت هيئات حكومية سياسية باعتبارها الكفيلة لإدارة وتسيير الأزمات، فالمنطق الذي فرضته الجائحة كان منطقتين متعددتين فلا يمكن بحال من الأحوال أخذ جهة دون أخرى لمكافحة الجائحة بل فُرض على الإنسانية كلها أن يستمع البعض منهم الآخر بحضور عدة تخصصات تحتاج لأن تتحاور فيما بينها وتتقاطع حتى تخرج إلى السبيل المنشود، وهذا بالذات ما تشغل عليه نظرية التقاطع المعرفي، فكيف يمكن لها أن تكون فعالة في مجابهة كورونا؟

وللإجابة على الإشكالية سنتضمن عناصر مختلفة تكون كالتالي:

-/ فيروس كورونا بين المفهوم والظهور ومجموعة المعلومات العامة عنه.

-/ التقاطع المعرفي كمفهوم وضرورة لمواجهة كورونا.

2./ فيروس كورونا بين المفهوم والظهور ومعلومات عامة.

1.2 الفيروسات: ماهي الفيروسات؟ وما الرؤية التاريخية لها؟

أ- /الفيروس: أصل كلمة فيروس هو اللفظة اللاتينية (virulentes) بمعنى السّم، والاسم في حد ذاته دال على النظرة الأولى التي نظر بها الإنسان إلى هذه العوامل المسببة للمرض وهي نظرة رأت فيه أول ما رأت طبيعة عدوانية وميلا إلى إلحاق الضرر، أضف إلى ذلك صفتين غير مستحبتين تعدان لصيقتين بالفيروس وهما نقل العدوى والسلوك الطفيلي اللذان يفسدان عمل الوظائف الحيوية بطريقة خفية تكاد لا ترى. (فابري، 2012، صفحة 10)

وتعرف أيضا على أنها كائنات حية لا خلوية تتطفل إجباريا على الإنسان والحيوان والنبات وحتى على الكائنات الحية الدقيقة مثل البكتيريا والفطريات مسببة لها العديد من الأمراض تتواجد في مختلف الأوساط كالماء والهواء والتراب. (إلهام، 2015، صفحة 15)، وهي كائنات بيولوجية بسيطة كأشد ما تكون البساطة قياسا إلى قدرتها المذهلة على التكيف. (فابري، 2012، صفحة 11).

الفيروسات ليست خلايا وإنما جسيمات تتكون من غطاء بروتيني يحيط بمادتها الوراثية ويحميها ومثلما أطلق عليها عالم المناعة الشهير "السير بيتر مداوار 1915-1987" أنها نبأ سيء مغلف بالبروتين، ويطلق على التركيب بأكمله (فيريون) بينما يطلق على الغلاف الخارجي اسم (كابسيد) أو القفيصة الفيروسية التي توجد بأشكال وأحجام متنوعة، وكل منها يُميز عائلة الفيروسات التي ينتمي إليها، وهي تلك الوحدات حول المادة الوراثية الموجودة بالمركز هو الذي يُحدد شكل الفيريون، ومثال ذلك فيروسات الجدري على شكل قوالب الطوب، وفيروس داء الكلب على هيئة رصاصة أما فيروس موزاييك التبغ فهو طويل رفيع أشبه بالعصا، ولبعض الفيروسات طبقة خارجية بغلافها تسمى المظروف. (كروفورد، 2014، صفحة 17).

ب/ رؤية تاريخية حول الفيروسات: هناك إشارات للأمراض الفيروسية مثل الكلب والحمى الصفراء أو الجدري منذ عهود، فالهيروغليفيون مثلا مثلوا بوضوح شلل الأطفال في مصر القديمة، كما قامت الكتابات الإغريقية والرومانية والمشرق الأقصى بوصف بعض الأمراض الفيروسية كما عرف الصينيون في القرن 10 ق م أن الجدري مرض معدي دون معرفة أن سببه فيروس. (إلهام، 2015، صفحة 4).

ولم يستطع الإنسان عزله إلا في أواخر القرن 19 بعدما كان يُعزى لأسباب متنوعة مثل اصطفااف الكواكب على خط واحد أو إرادة الآلهة إلا أن ترسخت عند الناس ما يسمى بالنظرية الجرثومية (كروفورد، 2014، الصفحات 12-15). ، وقد كانت نهاية القرن 19 (1888م) موعدا للإنسان كي يكتشف أن هناك كائنات مسببة للعدوى صغيرة الحجم بحيث تستطيع المرور عبر المسام الدقيقة في المصافي المضادة للبكتيريا وكان "أدولف ماير" صاحب هذا الاكتشاف الذي كان يحضر أطروحته حول

مرض سرنج التبغ وهو مرض يصيب النباتات فتصبح أوراقها منقطة بألوان مختلفة وسمي بفيروس سرنج التبغ، وعند الحيوان فيروس الحمى القلاعية، وعند الإنسان فيروس الحمى الصفراء في كوبا 1900م. (فابري، 2012، صفحة 11)

كما جاء العالم "ديميتري إيفانوفسكي" وهو عالم أحياء الذي واصل العمل الذي قام به "ماير" وتوصل إلى مفهوم جديد سماه السم البكتيري، وفي ثلاثينيات القرن الماضي تم التعرف فعليا على أن الفيروسات تتكون من البروتينات وبعدها تم التوصل إلى أن هناك مُكونا من الحمض النووي وظهر أنه ضروري لخاصية الإصابة بالعدوى، والفيروسات لم تُر رأي العين لأول مرة إلا بعد اختراع المجهر الإلكتروني عام 1939م، وبعدهُ تم التعرف بدقة على تركيبها فتبين أنها فئة فريدة من نوعها من الميكروبات. (كروفر، 2014، الصفحات 12-15)

فقد كانت الفيروسات في الثلاثينيات والأربعينيات وافدة على العلماء ولم يكن الباحثون يتوفرون على الأدوات اللازمة فكانوا يستعملون طريقة النبد المركزي centrifugation التي تتيح تركيزها، وطريقة البلورة cristallisation التي تمكن من دراسة بروتيناتها ثم زراعة الأنسجة والخلايا التي طورها كاريل 1908 والتي تتيح إنتاج أعداد كبيرة من الفيروسات من أجل تحديد معالمها. (فابري، 2012، صفحة 13).

أما اليوم فقد أصبح اكتشاف فيروسات جديدة ظاهرة متواصلة لا تتوقف بل تزيد تسارعا بفضل التقنيات الحديثة التي من بينها التفاعل المعروف باسم التكتيف التسلسلي pcr الذي انبثقت فكرته في 1945م في ذهن "كاري موليس kary mullis" ثم تعميمهم في الثمانينيات، ثم جاءت آداتين جديدتين كان اختراعهما بمثابة الانطلاقة للبيولوجيا الجزيئية وهما التقطيع الأوتوماتيكي للحمض النووي، والإعلاميات الحيوية واستطاعوا بهما اكتشاف فيروسات منها: فيروس التهاب الكبد C، وفيروس نقص المناعة البشرية vih-1 والفيروس التاجي المرتبط بمرض سارس. (فابري، 2012، صفحة 20)..

ومثلما ذكرنا إذن من بين الفيروسات التي عرفتها البشرية هو الفيروس التاجي Coronavirus خاصة الفيروس الحالي المستجد covid-19 وهو الذي نريد تسليط الضوء عليه من خلال هذا المقال لكننا بحاجة إلى مجموعة من المعلومات حوله بصورة عامة وحول covid-19 بصفة خاصة، فما هو هذا الفيروس من وجهة نظر علمية؟ وما أهم المعلومات التي يجب معرفتها عليه؟.

2019-ncov هو العضو السابع في عائلة الفيروسات التاجية التي تصيب البشر بعد mers-ncov و sars-ncov بحيث أظهر الفيروس التاجي الجديد نمطا مشابها من الإصابة بالفيروسات التاجية الأخرى في البشر وبصفة أخص المتلازمة التنفسية الحادة (sars-ncov) وكذلك الفيروس التاجي التنفسي في الشرق الأوسط (mers-ncov). (cheng ZJ, 2020, pp. 155-163).

وورد أيضا أن الفيروس التاجي عائلة كبيرة من فيروسات الحمض النووي، يمكن أن يصيب الحيوانات وكذلك البشر، يتسبب في أمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والكبد والعصبي أيضا، وهو من أكبر فيروسات RNA المعروفة وينقسم إلى 04 أجناس: فيروس ألفا التاجي ALPHA-coronavirus، فيروس بيتا التاجي BETA-coronavirus، جاما التاجي gamma-coronavirus، دلتا كورونا فيروس DELTA-coronavirus وليومنا تم تحديد 7 فيروسات تاجية بشرية (Hcovs)، آخرها -2019 ncov إضافة إلى 6 فيروسات سابقة وهي: (alpha-covs)، (hcovs-NL63)، (Hcovs- Hcovs-229E)، (Beta-covs)، (Hcovs-Oc43)، (Hcovs-HkU1) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (mers-ncov) وكذلك متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد (sars-ncov). ويبدو أن الفيروسات التاجية تظهر بشكل دوري عند البشر وذلك لانتشار الفيروس التاجي بشكل واسع، وكذلك لزيادة أنشطة التفاعل بين الحيوان والإنسان وللتوسع الجيني الكبير لجينوماتها. (all, 2020, pp. 1-10).

الكورونا مسامير تشبه التاج على السطح الخارجي من الفيروس وبالتالي تم تسميته بالفيروس التاجي، والفيروسات التاجية دقيقة في الحجم (قطر 65-125 نانومتر) وتحتوي على حمض نووي ربي أحادي الخيط كمادة نووية يتراوح حجمها من 26 إلى 32 كيلوبايت في الطول، والمجموعات الفرعية للفيروسات التاجية هي: ألف وبيتا وغاما ودلتا.. (shereen, 2020, pp. 91-98).

يدعى الفيروس التاجي الجديد (ncov-2019) بعد ذلك أعيدت تسميته رسميا باسم متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد 2 (sars-cov-2) من قبل اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات (ICTV).

(all T. 1., 2020, pp. 22-27)، وفي خلفية كتبها مجموعة من الباحثين نجد أن فيروس كورونا المستجد تمت تسميته في البداية باسم (ncov-2019) غير أن منظمة الصحة العالمية سمّت المرض رسميا باسم مرض التاجية (covid-19) وكذلك مجموعة دراسات فيروس كورونا الدولية اقترحت تسميته الفيروس التاجي الجديد sars-cov-2 وذكروا أن الفيروس ينمو باطراد عن طريق الانتقال من إنسان إلى إنسان. (Guo, 2020, pp. 1-10).

21/- معلومات مهمة ضرورية عن الفيروس:

***الفيروس بين الظهور والانتشار الموسع:** في 12 ديسمبر 2019 أبلغت لجنة الصحة بوهان عن 27 حالة إصابة بالالتهاب الرئوي الفيروسي، و7 منهم كانوا في حالة خطرة جدا وتبين أن هؤلاء المرضى كانوا يترددون على سوق هونان للمأكولات البحرية بالجملة في ووهان أين يتم بيع الدواجن والأفاعي والخفافيش وحيوانات أخرى. (Jcheng, 2020، الصفحات 155-163) هذا الفيروس التاجي الجديد (-sars-cov-2) تم التعرف عليه من قبل المستشفيات المحلية في الصين بوهان وذلك باستخدام آلية مراقبة وهي آلية "التهاب الرئوي لمسببات غير معروفة" التي تم تأسيسها عقب تفشي السارس عام 2003 بهدف السماح بتحديد مسببات الأمراض الجديدة، وفي 30 يناير 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية (WHO) أن covid-19 طارئ من طوارئ الصحة العامة ذات الاهتمام الدولي (-public-health emergency of international concern)، وقد انتشر هذا المرض بسرعة في ووهان وإلى مناطق أخرى في الصين ثم إلى 66 دولة فيما بعد، كما ظهرت حالات مؤكدة دون أي سفر إلى ووهان ودون احتكاك بسوق المأكولات البحرية في العديد من البلدان الأجنبية وهذا ما يوضح بداية انتشاره، وبعد 24 جانفي تم الإبلاغ عما مجموعه 10415 حالة مصابة مع 168 وفاة وبعدها انتقل المرض إلى كوريا الشمالية، إيطاليا، إيران، اليابان وهذا ما أصبح مصدر قلق لمنظمة الصحة العالمية، (D.all, 2020، الصفحات 1-11) ومع تاريخ 13 يناير 2020 بدأت المرحلة 2 التي تميزت بتوسع سريع جدا وهنا توسعت الإصابات داخل الصين وتم تسجيل أول إصابة في تايلاندا، وبحلول 23 يناير بدأت ووهان بإجراءات العزل، أما المرحلة 3 فقد كانت منذ 26 يناير والتي تميزت بالزيادة السريعة وفي 30 يناير زاد العدد 240 مرة وحينها أعلن عنه أنه وباء، ومع 11 فبراير تم تأكيد 44730 حالة مؤكدة و67016 حالة مشتبه بها في حوالي 1386 مقاطعة في الصين، و441 حالة مؤكدة خارج الصين بين 25-60 دولة. (sun, 2020, pp. 1-13)

***طرق الانتقال والأعراض:** وبالنسبة لطريقة انتقاله فقد أبلغ تشان وزملاؤه من خلال دراسة أقاموها ومضمونها أن هناك شخص أصيب بالفيروس في الأصل من مصدر غير بشري وهذا قام بإصابة شخص آخر وهذا قام بنقله إلى فرد آخر، ثم أصاب شخصا آخر وهذا ما يدل على استمرار الإصابة من إنسان لآخر، أما ما يتعلق بانتقاله فإن إرسال قطرات الجهاز التنفسي هو المسار الرئيسي للانتقال كما يمكن أن ينتقل عبر القطيرات الهوائية والتلامس، ومع ذلك فهناك حالات بدون أعراض تلعب دورا حاسما في انتقاله، كما أن هناك قلقا في انتقاله إلى المولودين حديثا إذا كانت الأم حاملة للفيروس، بحيث تم الإعلان عن حالة مؤكدة بعد 30 ساعة من

ولادته بسبب حمل الأم للفيروس غير أن هذه الحالة تحتاج دراسات أكثر، - (all D. &., 2020, pp. 1-11) وعن طريقة الانتقال يكتب "هانج لي و لين" (Hengli & liu) أنه ينتقل بين البشر عبر قطرات التنفس، والجدير بالذكر أن الجهاز التنفسي ربما ليس هو الطريق الوحيد لانتقال العدوى، فالارتباط الوثيق هو مصدر انتقاله، وحتى الارتباط غير المباشر مثل الأغشية المخاطية في العين أو الفم أو الأنف، وهناك أيضا إمكانية لانتقاله عبر الهواء لما تكون البيئة مغلقة نسبيا. (Li, 2020, pp. 1-8)

وبالنسبة لأعراض المرض: فحسب منظمة الصحة العالمية وحسب المبادئ التوجيهية التي أقرتها الصين في طبعها 4 نميز مستويات من الشدة: كضيق التنفس الحاد والشديد، والإنتان (تعفن الدم)، والصدمة الإنتائية (septic choc)، أما المبادئ الصينية فقد حددت 3 مستويات من الشدة: خفيفة، شديدة، قاتلة، فالخفيفة لا تحتاج لتعليمات معينة، وفي الحالة الشديدة ينصح بجهاز $SP\ O_2$ ، أما على المستوى الذي يهدد الحياة فهو لما يحتاج المرضى إلى تهوية ميكانيكية (mechanical ventilation)، أو ظهور صدمة أو اختلال وظيفي متعدد في الأعضاء أو دخول العناية المركزة. (Mayo.ph, 2019, pp. 1200-1211) وفي دراسة أجريت على 41 مريضا وجدوا أن أكثر الأعراض المشتركة كانت: أعراض الحمى (98%)، السعال (76%)، ألم عضلي وإرهاق (44%)، وهناك أعراض غير نمطية مثل: البلغم (28%)، الصداع (8%)، نفث الدم (5%)، والإسهال (3%)، وكان نصف المرضى يعانون ضيق التنفس، كما لوحظ للمفاويات في 63% من المرضى، والشيء المؤكد أن المرضى كلهم يعانون من الإلتهاب الرئوي، كما شملت المضاعفات متلازمة الضائقة التنفسية الحادة (29%) وإصابة القلب الحادة (12%) والالتهابات الثانوية (10%)، وأن 32% من المرضى يحتاجون للعلاج في وحدة العناية المركزة، (all D.، 2020، الصفحات 1-11) وقد كان المرضى الذين يعانون من عدوى ncov-2019 تظهر فيهم مجموعة من العلامات والأعراض، إذ تعتبر الحمى علامة موجودة، يحيط بها السعال الذي يكون في معظمه جافا، وهناك نسبة آخرون من المرضى يشكون من أعراض الجهاز الهضمي مثل الغثيان والقيء والإسهال، وهذا ما بينه "هالشان وآخرون" (Halshne et al) كما تظهر دراسة أمريكية أن هناك أعراضا للجهاز التنفسي وعلى رأسها السعال الجاف، يليه آلام البطن والغثيان والقيء والإسهال، كما كان هناك ألم عضلي وتعب في 60/44% من سلسلة الحالات الأسبوعية. (all T.، 2020، الصفحات 22-27) .

1.3- التقاطع المعرفي كمفهوم وضرورة لمواجهة كورونا:

- تحديد وضبط المفهوم:

ورد للتقاطع المعرفي مفهوم في المجال الطبي على أنه ما يقوم أولا وقبل كل شيء على رعاية مرضية أكثر شمولاً وتماسكاً وفعالية، إنه عمل جماعي حقيقي مبني على هدف مشترك وهو تحقيق رفاهية عند المرضى.

(maisonmedicale, 2020)

وبالنسبة للسيد ميتون (Méton) يقول: (نحن نتحدث عن مجموعة من الثنائيات) وهي تتكون من أعضاء من تخصصات مختلفة، يكمن دورهم في العمل ضمن فريق متقاطع معرفياً، كاستنتاجات الاقتصادي، عالم الاجتماع، طبيب الأطفال... إلخ، كما نجد مفهوماً آخر للتقاطع المعرفي المرتبط بالتعليم بحيث ورد في تعريفه أنه: (نُهج يتميز قبل كل شيء بتقاطع الرؤى حول موضوع دراسة مُشترك). (reseau-canope, 2019)

وكذلك نجد أن التقاطع المعرفي هو نهج يتقاطع فيه تخصصين فأكثر في المهارات والخبرات، بحيث يتفاعلان للسماح للإنسان بفهم قيمة مُعيّنة، وأخذها وبناء التعلم، وهناك من يعتبر أن التقاطع المعرفي مجموعة وضعيات تم إنشاؤها من قبل المعلمين قصد السماح للمُتعلم بالاندماج والفهم والتعلم، وهنا فالمعني بالتقاطع هو المتعلم الطالب وليس المعلم، فالمُتعلم هو الذي يدمج فيه التقاطع وليس المُعَلِّم. (reseau-canope, 2019)

وورد أيضاً أن التقاطع المعرفي هو من يقوم بوضع علاقة بين تخصصات متعددة، أي الذي يربط بين عدة تخصصات، وتمثيله مطلوب مع أخصائيي تنمية الطفل، والحوادث، والمهندسين، ومخططي المدن والأطباء، وعلماء الاجتماع، وغيرهم.... (M.peden, 2009, p. 151)

ومن خلال مجموعة من الكتاب في الميدان العلمي هو: الذي يتضمن الجمع على الأقل بين تخصصين بهدف تطوير أصلي لمفهوم ما أو موقف أو إشكالية ما، إذ ينبغي فهمه كاستعمال وتعاون وتنسيق فيما بين التخصصات المناسبة في نهج متكامل للمشكلات. (usherbrooke, 2019)

وورد في قاموس sensagent le parisien أن التقاطع المعرفي هو فنّ جعل الأشخاص من مختلف التخصصات العلمية يعملون معاً، والغاية من ذلك تحقيق أهداف مشتركة بواسطة المقابلة بين مناهج مختلفة للمشكلة نفسها. فهو يفترض حواراً وتبادلاً للمعارف والتحليلات والأساليب بين تخصصين أو أكثر، وهذا يعني أن هناك تقاطعات وتفاعلات وكذلك وجود إثراء متبادل بين العديد من المتخصصين، فمثلاً علم الأخلاق البشرية

عبارة عن لقاء بين دراسة سلوك الحيوان وعلم نفس الطفل، أو مثلاً السرطان الذي يُنظر إليه بنظرة متقاطعة من علماء الأحياء والأطباء وعلماء النفس، والفلاسفة، ومنه فالتقاطع المعرفي يُمكن اعتباره أيضاً المبدأ الأساسي للعلوم المعرفية. (dictionnaire.sensagent, 2020)

و هو من يدع الأشخاص من مختلف التخصصات العلمية يشتغلون معا بحيث يفترض مُسبقا هدفا مُشتركا والذي يتعين تحقيقه، وكذلك يفترض مُقابلة مناهج مُختلفة للمشكلة نفسها بحيث يفترض الحوار وتبادل المعرفة، والتحليلات وكذلك أساليب وطرق مستعملة من قبل اثنين أو أكثر من التخصصات إذ يتضمن على تقاطعات وتفاعلات قويّة، وكذلك على إثراء متبادل بين العديد من المتخصصين فهو تعاون نشط، كما أنه يفترض فتح التبادلات وبناء تقاطعات بالاعتماد على ما يُشكل العمود المشترك للعلوم. (Morin, 1982, p. 151)

ومن هنا يتضح إذن حجم الاهتمام بالتقاطع المعرفي وكيفية النظر إليه فالقضية ليست مجرد إضافات بسيطة وفقط بقدر ما هي متعلقة ومرتبطة بإيجاد طرق جديدة لفهم الواقع وكيفية التعامل معه، فالتقاطع المعرفي لم يأت ليسد فراغات بسيطة في حياة الإنسان، بل هو ضرورة ألحّ عليها الواقع الإنساني نظرا لما يعيشه من توالي الحوادث والأحداث.

وعليه يمكن القول أن التقاطع المعرفي عبارة عن مشاركة تخصصين فما أكثر قصد الوقوف على حلول فعالة وشاملة إزاء مسألة علمية ومعرفية. ومن هنا يمكن فهم أن هناك دورا يمكن أن يقدمه في مجابهة الأزمة نظرا لأنه يشمل عدة تخصصات، والأزمة بدورها تستدعي أكثر من تخصص لإيقافها والحد منها.

- ضرورة اللجوء للتقاطع المعرفي كسبيل لمواجهة جائحة كورونا:

انطلاقا من التصريح الذي أدلى به رئيس منظمة الصحة العالمية القائل "أن هذه الجائحة لا بد على البلدان أن تتخذ في جميع العالم خطوات لوقفها وإنقاذ الأرواح" يتضح مدى جدية الوضع الذي يعيشه العالم ويتضح أيضا مدى ضرورة تناسق وتكاثف الجهود فيما بينها لمواجهة هذه الجائحة، فالمتبوع لهذه القضية بإمعان يجد أن قضية كورونا لا يمكن مجابته فرديا ولا بمجهودات متناثرة أحادية، بل أضحي الواقع يفرض تكتلات وتقاطعات فيما بين البشر لمجابهة الحال والذين هم أولى بالمجابهة والمكافحة هم أهل العلم والمعرفة باعتبارهم أدرى بالشؤون الحالية غير أن تخصصا واحدا لا يمكنه أن يقف في وجه هذا المرض لأن هذا المتخصص يجد نفسه بحاجة إلى مساندة تخصص آخر فالبيولوجي اليوم لا يكفي أن يبحث في مخبره بالتجارب السريرية عن اللقاح والمختص النفسي أو الاجتماعي لم يستطع إقناع الناس بالكموث في بيوتهم، فحتى يعمل البيولوجي عملا متقنا لا بد إذن أن يتدخل المختص النفسي حتى لا يخلط أوراق

البيولوجي بل وحتى يعطي له نفسا يجعله يعمل بأريحية، وكذلك الأمر بالنسبة للمختص الاجتماعي الذي يخاطب الفهم الاجتماعي والذي يستطيع تحليل الثقافات السائدة فيقدم رؤاه التي تمكن من المساهمة في حل وتفكيك اللغز الكوروني، وكذلك الأمر بالنسبة للاقتصادي فإذا فككنا اللغز الاجتماعي النفسي البيولوجي نجد أنفسنا أمام أكبر عائق وهو الإقتصاد الذي أضحي موضوعا حساسا مع فيروس كورونا، وعليه فنحن نلاحظ إذن حاجة تكاثف الجهود من كل الميادين لمواجهة هذا الفيروس، هذه الحاجة بالذات هي التي تكفل بها التقاطع المعرفي ودعى في أكثر من 50 سنة إلى ضرورة إشراك التخصصات فيما بينها لتقديم حلول عملية إجرائية تساعد حياة الناس وفي هذه الصفحات سنبين كيف أن التقاطع المعرفي حاضر في أزمة كورونا. وذلك من خلال تخصصين اثنين وهما علم الاقتصاد وعلم الاجتماع، إذ أن المجالين مع بعض تحدثا مطولا عن الجائحة وقدا الكثير حولها، هذا الذي جعلنا نأخذ من عند هؤلاء وهؤلاء لنبين أن الجائحة شملت المجالين وذاك الذي جعلنا ندعو إلى التقاطع المعرفي بحكم أن هذا الأخير لا يبدأ بالاشتغال إلا عند حضور أكثر من تخصصين.

أ/ من الناحية الاقتصادية:

إن المتتبع لما خلفته كورونا يجد أن الجانب الاقتصادي خسر الكثير ولا يزال يخسر وعلى حد قول بعض الخبراء سيزداد الحال سوءا حتى عام 2025 وفيما يلي بعض من تلك الآثار إذ كلف هذا الفيروس الدول الكثير من الخسائر واستطاع أن يوقف ويشل كل مطارات العالم وكل القطاعات السياحية بحيث يعتبر هذان المجالين من أكبر المجالات المتضررة اقتصاديا كما كلف خزائن الدول الكثير من النفقات وذلك استجابة لسياسات وإجراءات فرض الحجر المنزلي للدول، كما أنه فرض سياسة جديدة على أسعار النفط بحيث لم يشهد لانخفاض سعر البرميل مثيل له قط منذ عقود من الزمن. كما تشير التدايعات الاقتصادية الناجمة عن ثنائية تفشي فيروس كورونا وصدمة أسعار النفط إلى أن دول العالم ربما تكون على موعد مع صدمة أكبر خلال العام الحالي، حيث تنذر بأزمة عالمية على خلفية الديون التي بلغت أرقاما فلكية، سواء على مستوى الحكومات أو الشركات، وأيضا الأسر والأفراد. وفي الوقت الذي يثير فيروس كورونا احتمالات كبيرة بحدوث أزمة ائتمانية وسط عالم من معدلات الفائدة المنخفضة والسلبية، أبدى صناع السياسات المالية في الدول الكبرى استعدادهم للسعي من أجل استجابة مالية ونقدية نشطة للاضطرابات الناجمة عن الفيروس. ومع ذلك، ينطوي هذا النشاط من جانب السياسة الاقتصادية على مخاطر طويلة الأجل، تتمثل في تفاقم الديون الخطيرة المتراكمة التي يواجهها العالم حاليا. وفي يناير الماضي وقبل تفشي كورونا، ذكر "معهد التمويل الدولي" أن نسبة الدين العالمي إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي بلغت أعلى مستوى على الإطلاق بأكثر من 322%، في الربع الثالث من عام 2019، حيث بلغ إجمالي الديون نحو 253 تريليون دولار، ويأتي مدفوعا بارتفاع قدره 7.5 تريليون دولار في النصف الأول من العام الذي لم

عنوان المقال ضرورة التقاطع المعرفي أمام جائحة كورونا

يُظهر مؤشرات على التباطؤ، كما أفادت بيانات "معهد التمويل الدولي"، التي تستند إلى أرقام بنك التسويات الدولية وصندوق النقد الدولي وكذلك أرقام المعهد الخاصة، بأن حجم الدين خارج القطاع المالي يتجاوز حالياً 240٪ □ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم البالغ 190 تريليون دولار. ووفق حسابات أجرتها تحليلات منفصلة صادرة عن بنك أوف أميركا "ميريل لينش"، فإنه منذ انخيار بنك الاستثمار الأميركي "ليمان براذرز" سنة 2008، اقترضت الحكومات 30 تريليون دولار، وحصلت الشركات على 25 تريليون دولار، في حين اقترضت الأسر 9 تريليونات دولار، كما حصلت البنوك على تريليوني دولار. (cryptoarabe, 2020)

الآن ومع تفشي وباء كورونا الجديد، ذهبت موجة التفاؤل هذه أدراج الرياح، وتبعثرت معها توقعات النمو الإيجابية، وحلّت محلها موجة تشاؤمية تندر بموجة كساد عالمية. فطبقاً لمنظمة التجارة والتنمية التابعة للأمم المتحدة UNCTAD، فإنّ من المتوقع أن يخسر الاقتصاد العالمي حوالي تريليون دولار أمريكي - على أقل تقدير - كنتيجة لانتشار فيروس كورونا، وأن يتراجع النمو العالمي إلى أقل من 2,5 ٪ وأن تدخل مجموعة كبيرة من الدول في موجة كساد. (unctad, 2020)

كما يعتبر القطاع السياحي وصناعة الترفيه (كالسينما والمسارح) من أكثر القطاعات تضرراً بانتشار فيروس كورونا الجديد، حيث أثر سلباً على جانبي العرض والطلب، كنتيجة طبيعية لإجراءات منع السفر وإغلاق المطارات ودور الترفيه كإجراء احترازي للحدّ من تفشي الفيروس. فطبقاً لمنظمة السياحة العالمية World Tourism Organisation، فإنّ التقديرات الأولية تشير إلى تراجع السياحة الدولية بشكل حاد بسبب حظر السفر وإلغاء العديد من الرحلات الجوية، وهو ما سبب خسائر تقدر بحوالي 30 إلى 50 مليار دولار أمريكي في عوائد السياحة. (unwto, 2020)

فهنا يتبين حجم الخسارة التي أحدثها الفيروس على الصعيد الاقتصادي إضافة إلى خسائر أخرى كثيرة لا يتسنى عدّها وكتابتها وهنا يبرز جلياً كيف أن هذا الفيروس ألحق بالدول جميعاً أضراراً جسيمة لا تعد ولا تحصى وهو ما يجعلها تجلس عنوة أمام ضرورة إيجاد الحل والمخرج أي أن الجائحة التي ألحقت بضرر بإقتصاد الدول جعلت من الباحثين في مجال الاقتصاد يسعون نحو البديل وهو بديل لا يتأتى من جانبهم فقط لأن الجائحة مست جوانب أخرى إذ أنه ليس من المعقول أن يفرض خبراء الاقتصاد رأيهم على الهيئة السياسية قصد إعادة بعث النشاط الاقتصادي، والناس تموت بالآلاف يومياً مثلما كان ذلك في أمريكا وإيطاليا بل أن الخبراء الاقتصاديين هم أنفسهم انضموا إلى فرق بحث متعددة المجالات لإيجاد حل بديل حتى ينجلي الفيروس وهو الأمر الذي أدى بهم في تقنيات اقتصادية جديدة مثل تقنية البلوكشين وهو ما أشار إليه الدكتور لخلو بخاري، أو مثلما ذكر البروفيسور الروسي كاتاسونوف حينما

اعتبر أن علم الإقتصاد لوحده علم فاسد وأن علم الاقتصاد الذي لا يخدم المجتمع هو علم لا يصلح، فمن هنا تتضح مدى ضرورة تقاطع المختص في هذا الميدان مع ميدان آخر .

كما يذكر الدكتور حلول بخاري في إحدى مقالاته الصغيرة هذه القضية وضرورة حاجة الاقتصادي إلى التنوع عوض الانغماس في قبضة التخصص معتبرا أنه حان وقت المثقف وولى دور الخبير، إذ يذكر أن الطوفان البشري الثاني ويقصد بذلك أزمة كورونا تحتاج من عالم الاقتصاد أن يجاور ويخاطب التخصصات الأخرى، فهل يستعيد المثقف دوره المفقود بعد الطوفان الثاني للبشرية؟ إن إحدى مصائب سيادة الليبرالية الجديدة هو تراجع دور المثقف وصعود دور الخبير أو التقني، وهذا نتيجة التأثير المتزايد للسوق على الحياة الفكرية.. ونتيجة للتخصص والتشظي المعرفي يعيش الخبراء في جزر معزولة يخيل لكل تخصص أنه يمثل كل العلم والعالم.. في حين أن تبصراهم تبقى محصورة ضمن إطار تخصصهم الضيق.. فقد استطاعت الليبرالية الجديدة أن تهيمن على الخطاب الاقتصادي المعاصر، وتغلغل تأثيراتها في طرائق التفكير إلى حد اندمجت فيه مع الرأي السديد والرؤية البديهية لفهم العالم وتأويله والعيش فيه مما أدى إلى الخط من مكانة المثقف وسلطة المعرفة.. فممنح المعرفة مكانة أدنى من الأهداف البراغماتية (المنفعة) ساعد في تعزيز مزاج فكري لا ترحب بالتحريب وتطوير الأفكار القوية.. وهذا ما يجعل المثقف يجد صعوبة في إسماع صوته.. تزامن ذلك مع سلعة المعرفة وذلك تماشيا مع الإيديولوجية السائدة في العالم.. فقد أصبحت الجامعات تخضع لمبادئ السوق (سلعة التعليم)، كما تحول طالب العلم إلى زبون، وبدل أن يُنظر إلى التعليم العالي على أنه مشروع ثقافي أو حتى أخلاقي تؤدي فيه فكرة السلطة الفكرية دورا رئيسيا، باعتباره استثمارا اجتماعيا وفضاء للإبداع الفكري والنقدي وإنتاج المعرفة الأصيلة، ومنبرا ينطلق منه رواد الإصلاح والتطوير، ومركزا لصناعة القرار السياسي والاجتماعي، أصبح التعليم العالي مشروعا اقتصاديا يستطيع فيه الزبائن أن يشتروا الخدمات التي يقدمها، وتحولت الجامعة إلى مؤسسة اقتصادية تضع الكفاءة الاقتصادية (التكلفة والعائد) على رأس أولوياتها، فتم بذلك ضخ العقلانية الاقتصادية في قطاع التعليم العالي، انعكست على حدوث تحول في أولوياته ومقاصده، حيث تغيرت أهداف التعليم العالي من تطوير فلسفة للحياة ذات مغزى واعتبار الجامعة قاطرة لتنمية المجتمع تتمتع بالاستقلالية الأكاديمية والمؤسسية، وتكريس الجهود للنهوض الاجتماعي القائم على الإنسان، إلى اختزلها في البعد المادي والتركيز على تلبية احتياجات السوق والتعليم التقني والتدريب المهني... ما أحوالنا في النهاية إلى تضاعف قيمة الأفكار وتراجع دور المثقف وبروز دور الخبير.. إلا أن فيروس كورونا الذي ضرب العالم.. والذي يصحح أن نطلق عليه اسم (الطوفان الثاني للبشرية).. لم

يعرف العالم حادثة شملت كل العالم منذ زمن نوح عليه السلام.. هذا الوباء سيعيد التفكير في أولويات ومقاصد المعرفة وينهي سلطة العقلانية التي قضت على الإنسان أخلاقيا واجتماعيا وحولته إلى مجرد ربوت بيولوجي.. وهو بالذات تلميح لأولوية الدراسات البينية والتقاطعات المعرفية فيما بين مختلف العلوم.

ب/ من الناحية الاجتماعية:

أما إذا ذهبنا إلى الجانب الاجتماعي لوجدنا أزمات بالجملة في كل مجتمعات العالم خاصة مع سياسة الحجر العام أو الجزئي الذي فرضته الدول مما أدى إلى تفاقم الحاجة الاجتماعية لدى فئات من الناس، ومما أدى إلى ظهور هلع اجتماعي عند البعض الآخر ومما سمح من جهة أخرى بظهور حركات تضامنية اجتماعية فهذه الأمور كانت تحدث على المستوى المعيشي الاجتماعي للدول تفاوتت درجتها من دولة لأخرى حسب الإمكانيات والوسائل، غير أن الملفت للانتباه هو أن المختصين في علم الاجتماع كان لهم بدورهم الحظ الكبير في فهم وتفسير عدة مظاهر اجتماعية وخير دليل على ذلك هو غزوهم للبلاطوهات التلفزيونية وحاجة الاعلاميين لهم لتقديم وجهات نظرهم تجاه الجائحة فلا يكاد يخلو بلاطو تلفزيوني من خبير اجتماعي يبدي برأيه ويسعى جاهدا لتقديم الحل الاجتماعي البديل والكفيل نحو الجائحة، غير أن المتخصص في علم الاجتماع لا يقدم الحل وهو في برج عال لوحده بل هو مضطر للانطلاق من المعطيات الاقتصادية والسياسية للبلد الذي يعيش فيه، فهو يعود دوما لمجموعة من المعلومات التي تحيط به وهو على علم تام بقواعد السياسة العامة للبلد وكذلك لقواعد السياسة الصحية والاقتصادية، كما أن هناك دراسات اجتماعية توالى في الظهور، سعت إلى فهم سلوك المجتمعات فمثلا علم الاجتماع الوبائي يستخدم ثلاثة أنواع من الأوبئة النفسية الاجتماعية تُمكننا من تحليل جائحة فيروس كورونا. (أ) وباء الخوف. (ب) وباء الوصم والأخلاق. و(ج) وباء الفعل ورد الفعل التكيفي، وستحدث عن اثنين منهما فقط، فوباء الخوف: هو حينما كان محصورا في مقاطعة ووهان في الصين، وكان هناك تخوف لدى الناس من احتمال وصوله إليهم، أما بالنسبة للنوع الثاني وهو وباء الفعل ورد الفعل التكيفي، ففي جميع أنحاء العالم، ظهرت ثقافة وردود أفعال تجاه فيروس كورونا للتعامل مع القيود المفروضة على الحياة اليومية، والعزل المئمل للحجر الصحي، والبقاء في المنزل، فمن الناحية الاجتماعية، عندما يتعلق الأمر بالبقاء تجد البشر يميلون لأن يكونوا أكثر تعاونا ومحبة للغير. ومع ذلك، لا يزال

انعدام الثقة بين الناس والحكومات في معظم البلدان يلعب دورا في زيادة الصعوبات التي تواجه معالجة تفشى الفيروس.. فالتفاوتات الراسخة والعميقة الجذور، والافتقار إلى المساءلة والشفافية، كلها وسائل تزيد من عدم الثقة والخوف والذعر في حالة الأزمات. ومع الأسف، لا يمكن التخلص من انعدام الثقة الناتج عن هذا بسهولة. (shourouknews, 2020)

كتب سلافوي جيچيك في مقاله المعنون بربرية بلامح إنسانية أن الهم الذي نعيشه اليوم هو هم مشترك يتقاسمه جميع شرائح المجتمع، وأنه إذا تحدثنا عن التغيير فضروري أن يكون هذا الأخير جماعيا، كما كتب أنه لا يتوافق مع رؤية "جورجيو أغامبين" الذي وصف الوضع بالحياة العارية واعتبر أن القضية ليست كذلك، مستدلا في ذلك بأن الإيطاليين كشعب مستعدون للتضحية عمليا بكل شيء - ظروف الحياة الطبيعية والعلاقات الاجتماعية والعمل وحتى الصداقات والمشاعر والقناعات السياسية والدينية - لمواجهة خطر الإصابة بالوباء. وإن الحياة العارية لا تعمل على توحيد الناس بقدر ما تعميهم وتفرقهم.

(couua, 2020) وعليه فإن عالم الاجتماع لديه مايقوله عن كل ما يتحرك في المجتمع، وبالتالي حول الفيروس التاجي الذي هو "حقيقة اجتماعية مثل أي شيء آخر، وهو "حقيقة اجتماعية كاملة"، مثلما يقول دوركهام. و بالإضافة إلى الجانب الصحي الذي يؤدي إلى كلام كثير حول الفيروس، فإن هذا الوباء يقدم بالفعل جوانب أو تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية. والمذهل أنه عندما تضع، جانبا المرافق الصحية المذكورة بكثرة على أجهزة التلفزيون، وترى عودة التضامن. ففي "البيوت الكبيرة"، يتحدث الجيران مع الجيران، الصغار يقدمون خدماتهم إلى الكبار، والمراهقون يعرضون خدماتهم لرقابة أبناء العاملين في هذا الظرف، بل حتى أصحاب المطابع أخذت تطبع بدون مقابل رخص التنقل للذين لا يملكون آلات الطباعة والشركات الكبرى مثل L'Oréal و Clarins و LVMH وما إلى ذلك، تتخلى على الفور عن تصنيع منتجاتها (منتجات العناية بالبشرة والعطور)، وتوجه لمنتجات الجل المعقم والأقنعة الوقائية (FFP2). والهدف هو زيادة حماية العاملين الصحيين في المستشفيات، والذين يعملون في السوبرماركت (revuepolitique, 2020).

ويكتب عالم الاجتماع الفرنسي جيرارد ميرمي "Gérard mermet" في مقاله المعنون Coronavirus : "On doit inventer un vaccin contre la peur," dit un sociologue (كورونا فيروس : يجب اختراع لقاح ضد الخوف) >> أن الفيروس المنتشر جعلنا في

أزمة اجتماعية، والقلق حولها يتزايد، فنحن أمام شيء مخفي، والفرنسيون كغيرهم من البشر حساسون نحو اللامرئي، وذلك ليس لأنهم لا يرونه بل لأنهم لا يرونه وهو خطير قتال لا يمكن علاجه، فهذه الأزمة تعبر عن جو عصيب ضار للغاية>>.(rtl, 2020)

وعليه فالقضية التي نعيشها اليوم بحاجة ماسة وضرورية إلى التدخل الاجتماعي وأن وجوده أمر لا نقاش فيه بحكم أن القضية تخص المجتمعات بأكملها، إن لم نقل أنه إذا كنا نترك العديد من القضايا الكثيرة في حياتنا بدون رعايات اجتماعية وبدون إشراك أهل التخصص فالأمر يختلف تماما هنا لأن المسألة مسألة حياة برمتها أو موت، فإذا كنا نتخلى عن علم الاجتماع في العديد من المناسبات التي من المفروض أن يكون حاضرا، فنحن اليوم نجد أنفسنا مُرغمين على استدعائه وإعطائه وأهله حقهم من القدر حتى ينشغلوا بالقضية ويعملوا مثلما يشتغل الجيش الأبيض في مجابهة العدو المخفي، لأنه لا يصح بتاتا ولا عقلا أو منطقا أن يشتغل الطبيب والبيولوجي في المستشفيات والمخابر باذلين كل الجهد في سبيل القضاء على الفيروس، ومن الجهة الأخرى نجد شعوبا ومجتمعات لا تعي معنى الحجر الصحي ولا تطبقه فهنا يكمن دور هذا الاجتماعي مع اتحاد بالاختصاصي النفسي أيضا الذي هو بدوره مدعو لهذه المسألة أو المعضلة، فعندما يجتهد تخصص واحد في مكافحة هذا الفيروس يجد نفسه في نهاية المطاف مُنهكا متعبا لم يخطو خطوة واحدة، وتعبير البولندي زيغمونت باومان ينطلق بكل سرعة كي يبقى في مكانه أو مثلما مثله باومان بلعبة المتاهة أو الكراسي الموسيقية المبنية على الاحتمالات والعشوائية (...وعليه فإنّ أهمّ ما يُميّز هذه الحياة السائلة أن تجارب الماضي لا يمكن أن تستوعب ما يطرأ على الظروف من تغيّرات سريعة غير متوقعة إلى حدّ كبير، وربما لا يمكن توقّعها وهذا يعني أن الزّكون إلى أحداث ماضية في استقراء المسارات المستقبلية صار وكأنّه مجازفات بالغة غير مسبوقه...)، (باومان، 2016، صفحة 22) كذلك الأمر للفيروس فنحن أحوج ما نحتاج مثلما يقول باومان أن ننزل من البرج العالي إلى ساحة الوعى يعني أن ننزل التخصصات إلى الميدان وتبدأ بمباشرة العمل لا أن تبقى في أبراجها العالية بعيدة تنتظر وتراقب ما يحدث وما سيحدث فقط فقد آن الأوان خاصة مع هذا الفيروس أن تتكاثف الجهود خاصة الجهد الاجتماعي وعلى علم الاجتماع أيضا مثلما يقول ميرتون في أمنيته (de souhait de merton): >>علم الاجتماع سوف يتقدم في الدرجة التي يكون فيها اهتمامه الرئيسي هو تطوير نظرية المدى المتوسط، وسيشعر بالإحباط إذا تركز الاهتمام على النظرية على نطاق واسع>> (Lenoir, 1995, pp. 1-40) يعني بتعبير آخر أن علم الاجتماع سينمو ويتطور ويزدهر لما ننزله من البانوبيتيكون الذي تحدث عنه باومان أي من السجن الانفرادي (التخصص) إلى الساحة المشتركة للعلوم أين يجد نفسه مع باقي

التخصصات، (باومان، الخوف السائل، 2017، صفحة 12) وكذلك حالنا مع أزمة كورونا فعلم الاجتماع لابد وأن ينزل ويخاطب المجتمعات لأنه بالفعل يستطيع تقديم إضافات كثيرة ولعل أكبرها تكمن في فهم وإدراك كلمة الحجر الصحي.

إن الاهتمام بعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع لمسيرة هذه الأزمة ليس وليد الدهر والساعة فلو رجعنا إلى عبد الرحمن ابن خلدون لرأيناه ناصحا الدولة باعتمادها ركنين أساسيين للعمران وقد نص على ذلك في مقدمته المشهورة معتبرا أن العمران البشري لا يتم إلا بفهم السيورة الاقتصادية والاجتماعية بمفهوما اليوم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق الرابطة بين العلوم وتوظيفها في حياة الإنسان، وبطبيعة الحال لا أقول تقاطعا معرفيا بحكم أن المصطلح ظهر حديثا حوالي 1970 من القرن الماضي غير أن المعنى يتشابه كثيرا، فقد كان عبد الرحمن بن خلدون من أوائل من درس العمران البشري، وكيف تتداخل العوامل الاقتصادية والطبيعية والدينية المختلفة في تطور تاريخ المجتمعات. فهو يقول مثلا: >>> في علم التاريخ أنه يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والعصور في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منها والمختلف <<. (خلدون، 2004، الصفحات 91-92) وعليه فالالاقتصاد لبنة من اللبئات الضرورية وكذلك علم الاجتماع، وإذا كانا هذين الأخيرين مهمين في حياة الإنسان فقد رأينا أيضا أهميتهما في مساهمة الأزمات وخاصة مع موضوعنا وهو فيروس كورونا الذي يتطلب فهم الجانب الاقتصادي جيدا والمساهمة إلى الحديث مع الأخصائيين في هذا المجال وكذلك الأمر بالنسبة لعلم الاجتماع فلا فائدة من ضخ أموال وتحقيق أرباح وتسيير ميزانيات والحذر من تخمة المعروض أو الزيادة في الأسهم والمجتمع لا يفهم معنى الحماية الاجتماعية ومعنى الحجر الصحي الذي يعد مفهوما اجتماعيا يحقق حماية جماعية للإنسان أولا ولالاقتصاد فيما بعد وهنا يظهر الكثير من التقاطعات فيما بينهم.

4. خاتمة:

إن أزمة كورونا حقيقة كشفت عن مدى أهمية العلم والمعرفة كما بينت حقيقة إدارة الأزمات مثلما ينبغي كما أماطت اللثام عن سياسات الفشل التي لا تسمن ولا تغني من جوع كما استطاعت أن تجدد الخطاب في نفوسنا جميعا وهو أنه (ألم يئن الآوان فعلا للتوجه نحو الاهتمام بالعلم والمعرفة؟) أوليس حري بنا أن نكف عن سياسات التمييع التي لا تنبئ سوى بالتخلف والاستثمار فيما لا ينفع، إن هذا الفيروس

كشف كثيرا عن عدة أمور لا يمكن لأي نكراها ومن فعل ذلك فقد جحد الضرورة، فالجميع يدرك أنه في الليلة الظلماء يفتقد البدر وأنه في الأزمات لابد للعودة إلى المسيرين الحقيقيين الذين بنوا وكونوا أنفسهم طوال عقود من الزمن لمواجهة هكذا ظروف، وفي ظل هذه المواجهة نجد أنفسنا اليوم محتمين للعودة إلى الآخر ومشاورته والتحاور معه، بل أنه لابد لنا من أن نتقاطع مع غيرنا خاصة لما يكون المصير مشترك إذ أنه لابد من إقامة روابط تكاملية وتعاون وتداخل في الاجراءات فيما بين التخصصات ، وأنه بات ضروريا ربط تخصصين فأكثر لحل معضلة معينة كما أنه من المهم جدا التفكير في طريقة العمل الجماعي الذي يتيح التعامل مع المشكلات من خلال وجهات نظر عديدة و إقامة علاقات فيما بين التخصصات والجمع فيما بينها بهدف التطوير الاجرائي لمفهوم ما أو لمشكلة ما أو لإشكالية ما، وهذا الذي يفرضه التقاطع المعرفي لأنه بكل بساطة يدع الأشخاص من مختلف التخصصات يشتغلون معا ويفترضون مع بعض حلا مسبقا لا يتعارض مع أي تخصص من التخصصات الواردة، فهو الحوار المتبادل للمعرفة والتحليلات والمناهج وكذلك أساليب وطرق التخصصات فيما بينها وبالتالي فنحن أحوج ما نحتاج لهذه النظرية، وأنه بات ضروريا الهبوط من البرج العالي الذي جعلنا نصف الأمور بأحادية معتقدين أننا الأفضل كما يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

- الأزمة الراهنة وغيرها من الأزمات التي يمكن أن تصيب البشرية لابدّ علينا من تغيير نمط التعامل نحوها، وذلك بالانتقال من التعامل الفردي إلى التعاون في التعامل بين الأفراد وتكوين عقلية جماعية بدل الانغماس في الفردانية.

- أزمة كورونا فرضت على الإنسان تغيير عدة سلوكيات اجتماعية، اقتصادية، سياسية، وأيضاً معرفية إذ حتمت على الباحثين حتمية التعاون والتجاوز فيما بينهم .

- الدعوة إلى إقامة جسور للتواصل فيما بين التخصصات ورفض العقلية التي تفرض الحصرية في التخصص الواحد.

- دور وقيمة الدراسات البينية في التعامل مع الأزمات وضرورة أخذنا بهذه القيمة والشروع في البحث الذي يهتم بالتقاطعات المعرفية المختلفة.

- حياة اليوم تزداد تعقيدا ولفك شيفرتها لابد من التعاون المكثف بين مختلف المشارب العمية والتخصصات المعرفية.

- إدراك مدى ضرورة إعادة النظر في طرق التعامل مع الأزمات، وإلغاء عقلية الحصرية في التخصص الواحد وفهم مدى فعالية العمل في إطار جماعي.

وعليه نشير بمدى أهمية الدراسات البيئية ومختلف التقاطعات المعرفية فيما بين التخصصات، فالدول التي خططت مشوارا كبيرا في طريق العلم وجدت نفسها منذ سبعينيات القرن الماضي أن التخصص قتلها بحثا وأن الإفراط فيه لا يعود إلا بالانفرادية، وبالتالي قاموا بمسح الطاولة وأعادوا ترتيبها من جديد من أجل نفع المجتمع العلمي وتطوير حركية المعرفة، أما ما يعنيننا نحن فلا بدّ لنا أن نميز جيدا بين التنظيم الإداري للمعرفة وبين المعرفة كمعرفة، فهاته الأخيرة لا تعرف معناها إلا داخل الكل، وهذا الكل بدوره يشمل أجزاء متنوعة متعددة، لذا لا بدّ من التوجه نحو هذا النوع من الدراسات التي تساهم في تكوين حلول فعالة لمشاكل الإنسان في مختلف الأصعدة.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- 1) ابن خلدون، عبد الرحمان، (2004)، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، تونس.
- 2) باومان زيغموننت، (2016)، الحياة السائلة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
- 3) باومان زيغموننت، (2017)، الخوف السائل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
- 4) أسترید فابري، (2012)، الإنسان والفيروسات هل هي علاقة دائمة؟، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي.
- 5) دوروني إتش كروفورد، (2014)، الفيروسات مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة.
- 6) Morin, E, (1982), l'ancienne et la nouvelle transdisciplinarité, extrait de science sans conscience, le seuil collection points, paris.

الأطروحات:

- 1) عثمانة إلهام، (2015)، دراسة وصفية تصنيفية تحسيسية لكل من فيروس سي الإيبولا والكورون، قسم العلوم الطبيعية والحياة، الجزائر.

المقالات:

- 1) Cheng.ZJ, shan.J, (2020), 2019 novel coronavirus : where we are and that we know, springer, pp155-163.

- 2) Diwu, & all, (2020), The sars-cov-2 outbreak:what we know, journal pre-proof , pp1-10.
- 3) Muhamed Adnan Shereen &all, (2020), covid-19 infection :origin, transmission and characteristics of human coronavirus, journal of advanced research, vol 24,2020, pp91-98 .
- 4) Tommaso Lupia & all, (2020), 2019 coronavirus (2019-ncov) outbreak:A new challenge, Journal Global antimicrobial resistance, vol 21, pp22-27.
- 5) Yan.Rang Guo & all, (2020), the origin, transmission and clinical therapies on coronavirus disease 2019(covid-19) outbreak-an update on the status, open access, military medical research, pp1-10.
- 6) Juimeng sun & all, (2020), COVID-19: Epidemiology, Evolution, and Cross-Disciplinary Perspectives, cell press reviews, pp1-13.
- 7) Heng Li & all, (2020), coronavirus disease 2019(covid-19) : current status and future perspectives, international journal of antimicrobial Agents, pp1-8.
- 8) Mayo.ph & all, (2019), thorical ultrasonography, a narrative review, vol 45, pp1200-1211.
- 9) M.peden et autres, (2009), rapport mondial sur la prévention des traumatismes chez l'enfant, oms, unise f, p159
- 10) Yves Lenoir, (1995), l'interdisciplinarité:Aperçu historique de la genèse d'un concept, érudit, vol 2, , pp1-40.

مواقع الأنترنت:

1) سلافوي جيحيك، (2020)، بربرية بلامح إنسانية،
(consulté le : 07/04/2020), <https://couua.com/2020/04/07/>

2) <https://www.cryptoarabe.com>, (consulté le :06/4/2020).

3) <https://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/interdisciplinarité/fr.fr>.

4) www.maisonmedicale.org/interdisciplinarité-que-tu-nous.html, (consulté le : 24/03/2020).

5) <https://www.reseau-canope.fr/notice/une-definition-de-linterdisciplinarite>, (consulté le :24/03/2019).

6) Michel Fize, (2020)Revue politique et parlementaire, Le sociologue et le coronavirus ,<https://www.revuepolitique.fr/le-sociologue-et-le-coronavirus>, consulté le : 22/04/2020.